



المصدر: الأهرام — رام

التاريخ : ١٩٧٥/١/٢١

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

رحلة الخمسين ساعة في باريس

رسالة باريس

دخل الرئيس أنور السادات الى قصر الاليزيه في الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر يوم الاثنين ٢٧ يناير ليبدأ الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان في انتظاره برحب به في نفس القاعة التي أعلن منها الرئيس الفرنسي الراحل الجنرال شارل ديغول في يونيو عام ٦٧ [أن فرنسنا لاتوافق على قيام اسرائيل باعمال عسكرية وانها ستتخذ القرار الذي يعكس عدم رضاها على سياسة العدوان واحتلال الاراضي بالقوة] وقبل ان ينتهي عام ١٩٦٧ كان الرئيس الفرنسي شارل ديغول يعلن ان فرنسا قد قررت بعد غارة اسرائيل على مطار بيروت فرض حظر تصدير الاسلحة والطائرات وبالذات الميراج الى اسرائيل وعدم تزويد الدول المتحاربة في المنطقة باسلحة فرنسية وكان مفهوم القرار ان الحظر ينطبق على اسرائيل باعتبار ان فرنسا كانت المورد الوحيد للأسلحة



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

وظل هذا الحظر بمثابة قيد على الدول العربية إذ أن إسرائيل اتجهت إلى الولايات المتحدة تأخذ منها السلاح ، والطائرات دون قيود وأغلقت من جانبها باب استيراد السلاح من فرنسا التي سارعت وأعلنت من تمسكها بضرورة انسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني . وبعد ثماني سنوات دخل الرئيس السادات إلى قصر الاليزيه ليجتمع بالرئيس الفرنسي ويطلب [أن تزود فرنسا مصر بالطائرات واجهزة الرادار تعويضا عن خسائرها في حرب أكتوبر] ووافق الرئيس ديستان على ذلك ، بل قال انه لا يمانع ان يرد ذكر ذلك صراحة في البيان الرسمي المشترك الذي نص على الفقرة التالية :

بعد انتهاء جلسة المباحثات الاولى ، أن فرنسا لا تنظر فقط إلى رسم خطوط واضحة ، لسياستها الاطنطية بل اعطاء نفس الاهتمام والتقدير لسياستها في حوض البحر الابيض باعتبارها الدولة الوحيدة الكبرى التي لها شواطئ تطل على هذا البحر الذي تريده كما تزيد مصر أن يكون بحر سلام ووثاق لا بحر صراع ونضال . وقد أكد الرئيس السادات هذا المعنى في مؤتمره الصحفي الذي عقده في باريس قبل سفره إلى القاهرة ولكن هل كانت رحلة الرئيس السادات لباريس رحلة سلام ؟ أم كان هدفها الحصول على اسلحة من فرنسا ؟

لقد أشار الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان إلى أن فرض السلام أصبحت تلوح في أفق الشرق الاوسط ، وكان هذا الموضوع بالذات هو الاهتمام الاول لجميع الصحف الفرنسية والامريكية والاوربية التي اهتمت بزيارة الرئيس السادات لباريس منهاويها الرئيسية ومقالاتها الانتقائية .

قال الرئيس السادات وهو يتحدث في قصر الماريني إلى الطلبة المصريين في باريس بعد اللقاء الاول مع ديستان . أن الاساس الاول لزيارتي لفرنسا اتنا في حاجة إلى التكنولوجيا الحديثة وقد اصبح العرب بعد حرب أكتوبر ٧٣ القوة السادسة في العالم وقد استعاد العرب كرامتهم قبل أن يستعيدوا السلاح الذي فقدوه في الحرب . من الممكن تعويض السلاح ولكننا نحتاج أولا إلى

بناء على طلب الرئيس السادات وافق الرئيس جيسكار ديستان على أن تقوم فرنسا بتقديم بعض المعدات من المواد العسكرية بهدف تعويض مصر من جزء من الخسائر التي لحقت بها ، كان قرار الرئيس ديستان قرارا تاريخيا له اعاده السياسية والعسكرية وتطويرا للموقف الفرنسي الذي بدأه الرئيس ديغول بفرض حظر على تصدير الاسلحة لإسرائيل . ثم اكمله الرئيس بومبيدو الذي اقتنع قبل وفاته عام ١٩٧٢ بضرورة رفع الحظر لكي تستفيد الدول العربية من هذا القرار وأكد الرئيس ديستان في أغسطس عام ٧٣ بعد انتخابه مباشرة .

وأثناء زيارة وزير الخارجية اسحاق فمى لباريس في هذا الموعد أبلغ بأن فرنسا قررت رفع الحظر من تصدير السلاح . ومنذ ذلك الوقت تمت اتصالات مع فرنسا تمهيدا لزيارة الرئيس السادات أسفرت من موافقتها على ايجاد أسلوب جديد للتعاون مع مصر يعكس البعد السياسي والحضاري الذي يربط بين البلدين ، لا في مجال التعاون العسكري نحسب بل كما قال الرئيس ديستان عنق الترابط المصري الفرنسي باعتبار أن مصر وفرنسا تمثلان العمودين الاساسيين القائمين في حوض البحر الابيض والذي أسماه ديستان بحرنا الابيض المتوسط .

أكدت هذه العبارة التي قالها الرئيس ديستان في مأدبة العشاء التي أقيمت للرئيس أنور السادات في قصر الاليزيه

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

ومعترف بها ، وأن الضمانات ميسرة لكنها لا تكفي لكي تحل محل حدود آمنة ومضمونة وأن حصول مصر على طائرات بضع توازن القوى في خطر ، في حين أن التوازن هو أفضل الضمانات للسلام

في المنطقة !! ومعنى ذلك أن إسرائيل تجد التوازن الحالي بتزويدها بصواريخ وأسلحة جديدة مع استمرار احتلالها للأراضي العربية ، سوف يختل إذا حصلت مصر على طائرات وأسلحة من فرنسا . هذا هو المنطق الإسرائيلي المعارض للموقف الفرنسي .

■ الحل على مراحل ومؤتمر جنيف :

رعبت فرنسا بالخطوات التي اتخذتها مصر حتى الآن وفي مقدمتها الفصل بين القوات ثم المطالبة بمزيد من الانسحاب إلى حين اجتماع مؤتمر جنيف للاتفاق على التسوية النهائية ، وهذا نص ما قاله ديستان (انني أؤكد هنا أن فرض الوصول إلى تسوية نهائية لصالح مجموعة الدول المعنية تزداد يوماً بعد يوم وبصورة لم تتحقق إلى الآن وذلك بفضل النشاط الدبلوماسي المستخدم منذ عام والذي شاركت فيه بنفسك بإسيادة الرئيس) ، (وهو يعني بذلك جهود الرئيس من أجل الفصل بين القوات ، ثم المطالبة بمزيد من الانسحاب .

وأضاف ديستان قائلاً : أن كل تقدم نحو حل عادل ودائم لابد وأن يتم بشرط واحد ، هو أن التقدم الذي يتحقق يمثل خطوة إلى الأمام على طريق الوصول إلى تسوية كاملة .

وقد أبدت فرنسا تأييدها لهذه الخطوات التي تتخذ لتحقيق مزيد من الانسحاب يخفف التوتر ويهدف الوصول إلى تسوية نهائية .

أما بالنسبة لمؤتمر جنيف فإن فرنسا سوف تشارك فيه في مرحلة مقبلة عندما تأتي مناقشة موضوع الضمانات وتبسام قوات طوارئ دولية ، والتي مطالب الرئيس السادات أن تكون هذه القوات

التكنولوجيا الحديثة ونحتاج إلى العمل لمواجهة المشاكل المترتبة على التقدم واقتحام العصر الحديث الذي نعيش فيه أكثر من حاجتنا إلى مواجهة التخلّف الذي تغلبنا عليه .

وخلال المحادثات كان التهم واضحاً لموقف كل من الطرفين ، وكان اللقاء حول القضايا المطروحة على الوجه التالي :

■ الموقف في الشرق الأوسط :

بعد تحليل دقيق لكل الظروف الدولية وتأثير هذه الظروف على الموقف في الشرق الأوسط لتفق رأى الرئيسين حول هذه الجادى :

— أن الفرض سائحة الآن للتحرك إيجابياً بسرعة وثيقة لإبعاد خطر نشوب حرب جديدة وذلك لا يتم إلا بانسحاب جديد لإسرائيل ، وقد عبر عنه الرئيس ديستان وهو يقول في كلامه للرئيس السادات .

أن فرنسا مقتنعة أنه من الممكن إنهاء حالة الصراع في الشرق الأوسط ، وخلق ظروف مناسبة لتطور سلسلي دائم في المنطقة في اللحظة التي يتم فيها الاعتراف بكرة وحقوق الأطراف المعنية وهي حق الدول العربية باستعادة سيادتهم على أراضيهم بالانسحاب من الأراضي المحتلة وحق الشعب الفلسطيني مثل بقية شعوب العالم في اقامة وطنهم وحق إسرائيل أن تعيش مثل بقية دول المنطقة في حدود آمنة ومعترف بها .

— مشكلة الحدود الآمنة : تقتنع

إسرائيل أن الأمن يتوفر لها باستمرار احتلال الأراضي العربية وتزويد أمريكا لها بالطائرات والصواريخ ، وهي الصيغة التقليدية التي تؤمن بها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بينما ترى فرنسا أن الضمانات يمكن أن تفحصها الدول الكبرى ومن بينها فرنسا وليست أمريكا وحدها ، كما أن احتلال الأراضي مرفوض من أساسه ، لذلك قالت إسرائيل أنها ترحب ببيان ديستان الذي يقول فيه بحقها في التواجد داخل حدود آمنة



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

أن استكمل اسماعيل فهمي محادثاته مع سوفانيارج وزير خارجية فرنسا ثم يجتمع بعد ذلك بوزير خارجية بريطانيا في لندن في الشهور القادمة .
ان نظرة فرنسا لمصر قد هير عنها ديستان عندما استغل كلمات الكاتب الفرنسي « نلوبير » عندما وصل الى الجزيرة وكان عمره ١٨ سنة قائلا « سلام ، سلام لارض مصر السوداء » ولكن ديستان اضاف سلام الى مصر الحديثة التي تحتفظ بعيق آلاف السنين وتفتح امام الواقع وبرغبة في اقتحام المستقبل ومواجهة العصر الذي تعيش فيه ، وقد عبرت فرنسا عن ذلك عمليا عندما وافقت على ان تبحث تزويد مصر بالخبرة النووية اللازمة لاقامة محطة نووية للاستخدامات السلمية ، لتدخل بها مصر عصر الذرة الذي يجتازه الان بنجاح العالم المتقدم كله □

كتبها :
حمدي فؤاد

متواجدة على الجانبين .
■ **الحوار العربي الاوروبي** : اعتبر الرئيس السادات ان الحوار العربي الاوروبي قد بدأ فعلا بالحوار الذي اجراه على مستوى القمة مع ديستان ، وسوف يستمر الجهد من اجل انجاح هذا الحوار وعلى اعلى المستويات .
■ **مؤتمر الطاقة** : أكد الرئيس السادات ان مصر ترحب باقتراح ديستان الذي طالب فيه بمؤتمر دولي على مستوى القمة يجمع بين الدول المستهلكة والمنتجة للبتروال لا يعكس المواجهة بينهما ، بل للبحث في حل المشاكل التي يعاني منها الجانبان .

■ **الاتصالات مع الدول الكبرى** : عقب محادثات الرئيس السادات مع ديستان فسوف يستمر الحوار بين مصر والدول الكبرى ، اذ تضمنت رسالة بريجنيف للرئيس السادات ابلاغه بان أندريه جروميكو ، سوف يكون في طريقه الى مصر يوم ٢ فبراير ، أما رسالة الرئيس نورد فقد ابلغه فيها ان الدكتور كيسنجر سوف يصل في اوائل الاسبوع الثاني من شهر فبراير الى مصر ، بعد